

عدة الداعي

[169] الثالث عشر التقديم في الدعا قبل الحاجة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابا ذر (ره): يا ابا ذر الا اعلمك كلمات ينفعك الله عزوجل بهن قال: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة، وإذا سئلت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولو ان الخلق كلهم جاهدوا على ان ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه (1). وروى هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الدعا في الرخا ليستخرج الحوائج في البلاء. وعنه عليه السلام: من خوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعا لم يره الله عزوجل ذلك البلاء ابدا. وقال سيد العابدين عليه السلام: الدعا بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به (2).

قصد، وما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض العامل الى مقصد كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب الى الله تعالى والدار الآخرة اعني يقصد به وجه الله سبحانه، أو التوصل الى ثوابه، أو الخلاص من عقابه وبالجملة امثال امر الله تعالى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الاجر عليه، وانما ياجرهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله فاحبه واخلص عبادته له لكونه اهلا للعبادة احبه الله وادناه قريبا معنويا. ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها مانعا قادرا، وان له جنة ينعم بها المطيعين ونارا يعذب بها العاصين فعنده ليفوز بجنته، أو يكون له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته الجنة وانجاه من النار فلا تضع الى قول من ذهب الى بطلان العبادة إذا قصد بفعالها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكليف ومراتب الناس. فان اكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء جه الله انتهى موضع الحاجة بعد ما لخصناه (مرآت) باب النية.

(1) قد تقدم هذا الحديث وتاليه في ص 121
وراجع لمعنى بعض جملا تها. (2) محمول على ما إذا لم يتعود بالدعا قبله، وكان المعنى عدم الانتفاع التام (مرآت) (*).